ما موقف الإسلام من حوار الأديان؟

الدين الحق الذي جاء من الخالق هو دين واحد وليس أكثر، وهو الإيمان بالخالق الواحد الأحد وعبادته وحده، وما عدا ذلك فهو مما ابتدعه البشر. إنه يكفي لأن نقوم بزيارة لدولة الهند على سبيل المثال، ونقول بين الجماهير: الخالق الإله واحد، لأجاب الجميع وبصوت واحد: نعم، نعم الخالق واحد. وهذا فعلاً ما هو مكتوب في كتبهم [89]، لكنهم يختلفون ويتعاركون، وقد يذبح بعضهم البعض على نقطة أساسية وهي: الصورة والهيئة التي يأتي بها الله إلى الأرض. فالهندي النصراني يقول مثلاً: الله واحد، لكنه يتجسد في ثلاثة أقانيم (الآب، الابن والروح القدس)، والهندي الهندوسي منهم من يقول: يأتي الله بصورة حيوان أو إنسان أو صنم. في الهندوسية:(تشاندوجيا أوبانيشاد 6: 2-1)."إنه إله واحد فقط ليس له ثاني". (فيداس، سفيتا سفاتارا أبانيشاد: 4:19، 4:20، 6: 9). " الإله لا يوجد آباء ولا سيد"." لا يمكن رؤيته، لا أحد يراه بالعين"."لا يوجد شبيه له".(ياجورفيدا 40: 9)."يدخلون الظلمة، أولئك الذين يعبدون العناصر الطبيعية (الهواء والماء والنار، إلخ). يغرقون في الظلام، أولئك الذين يعبدون السامبوتي (أشياء مصنوعة باليد مثل الوثن، الحجر، إلخ) "..في المسيحية (النصرانية):(إنجيل ماثيو 4: 10)." حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ".(سفر الخروج 20: 3 - 5). "لا يكن لك آلهة أخرى أَمامي. لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا ولا صورة مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء في الأَبناءِ في الجيل الثالث والرابع من مبغضيَّ".

لو فكر البشر بتعمق لوجدوا أن جميع المشاكل والفروقات بين طوائف الديانات والديانات نفسها هي بسبب الوسطاء التي يتخذها البشر بينهم وبين خالقهم، فمثلاً طوائف الكاثوليكية وطوائف البروتستانت وغيرها، وطوائف الهندوسية، تختلف على كيفية التواصل مع الخالق، وليس على مفهوم وجود الخالق نفسه، فلو عبدوا الله جميعهم مباشرة لتوحدوا.

فعلى سبيل المثال في زمن النبي إبراهيم عليه السلام، من كان يعبد الخالق وحده كان على دين الإسلام وهو الدين الحق، لكن من اتخذ قسيسًا أو قديسًا بينه وبين الخالق كان على الباطل. فأتباع إبراهيم عليه السلام كان عليهم عبادة الله وحده، وشهادة أن لا إله إلا الله، وأن إبراهيم رسول الله. وبعث الله موسى عليه السلام لتصديق رسالة إبراهيم، أتباع إبراهيم عليه السلام كان عليهم قبول النبي الجديد، وشهادة أن لا إله إلا الله وأن موسى وإبراهيم رسل الله. فمن كان يعبد العجل في ذلك الوقت مثلاً كان على الباطل.

وعندما جاء المسيح عيسى عليه السلام لتصديق رسالة موسى عليه السلام، كان على أتباع موسى تصديق المسيح واتِّباعه، وشهادة أن لا إله الا الله، وأن المسيح، وموسى وإبراهيم رسل الله. فمن اعتقد بالثالوث وعبد المسيح وأمه مريم الصديقة كان على الباطل.

وعندما جاء محمد عليه الصلاة والسلام لتصديق رسالة من قبله من الأنبياء، كان على أتباع المسيح وموسى قبول النبي الجديد، وشهادة أن لا إله الا الله، وأن محمدًا، والمسيحَ، وموسَى وإبراهيمَ رسل الله. فمن يعبد محمدًا أو يتوسل إليه أو يطلب المعونة منه فهو على الباطل.

فالإسلام يُصدق أصول الديانات السماوية التي سبقته وامتدت إلى زمانه، والتي جاءت بها الرسل مناسبة لزمانهم. ومع تغير الحاجة يأتي طور من الديانة الجديدة يتفق في أصله ويختلف في الشريعة تدرجًا مع الحاجات، مع تصديق اللاحق للسابق في أصل التوحيد، وباتخاذ سبيل الحوار يكون المؤمن قد استوعب حقيقة وحدة المصدر لرسالة الخالق.

فحوار الأديان يجب أن ينطلق من هذا المفهوم الأساسي للتأكيد على مفهوم الدين الواحد الصحيح وعلى بطلان ما عدا ذلك.

فالحوار له أصول ومنطلقات وجودية وإيمانية، تُحتِّم على الإنسان احترامها والانطلاق منها للتواصل مع الآخر؛ لأن الغاية من هذا الحوار هو التخلص من التعصب والهوى الذي هو عبارة عن إسقاطات للانتماءات العصبية العمياء؛ التي تحول بين الإنسان وحقيقة التوحيد النقي، وتؤدي إلى التصادم والدمار، كما هو واقعنا الآن.

سؤال وجواب حول الإسلام

المصدر: https://the-faith.com/qa/ar/show/35/

Sunday 14th of December 2025 06:46:27 PM